٥٢٩

نفسي عنك شيئا قال لا ولكن ضعيف من ضعف خلقت قال فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي
عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذي كان يضعها اذا توكا قال المفسرون اراد الله ان يري موسى ما اعطاه
الله من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق ولئلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون قوله تعالى واضمم يدك
الى جناحك اي الى ابطك وقيل تحت عضدك تخرج بيضاء اي نيرة مشرقة من غير سوء اي من غير عيب والسوء
ها هنا البرص قال ابن عباس كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كالشمس والقمر اية اخرى اي دلالة اخرى
على صدقك سوى العصا لنريك من اياتنا الكبرى قال ابن عباس كانت يد موسى اكبر اياته قوله تعالى
اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد في العصيان والتمرد وانما خص فرعون بالذكر مع ان موسى كان مبعوثا
الى الكل لانه ادعى الالهية وتكبر وكان متبوعا فكان ذكره اولى وقال وهب قال الله تعالى لموسى اسمع كلامي واحفظ
وصيتي وانطلق برسالتي وانك بعيني وسمعي وان معك يدي وبصري واني البسك جنة من سلطاني
تستكمل بها القوة في امري بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي
واني اقسم بعزتي لولا الحجة التي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار ولكن هان علي وسقط من
عيني فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدي ولا ينبض
الا بعلمي قال فسكت موسى تجاه ملك وقال له اجب ربك قال يعني موسى رب اشرح لي صدري اي وسعه للحق
قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده
فكان يضيق بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسال الله تعالى ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته
الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف من فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني
به من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره
فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لامراته اسية ان هذا عدوي واراد ان يقتله فقالت اسية انه
صبي لا يعقل وقيل ان ام موسى لما فطمته ردته الى فرعون ونشا في حجره وحجر امراته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما
هو يلعب بين يدي فرعون وبين يديه قضيب اذ رفعه فضرب به راس فرعون فغضب فرعون وتطير منه
حتى هم بقتله فقالت اسية ايها الملك انه صبي لا يعقل جربه ان شئت فجاءت بطستين في احداهما جمر وفي الاخر
جوهر فوضعتهما بين يدي موسى فاراد ان ياخذ الجوهر فاخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر فاخذ جمرة فوضعها
في فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة يفقهوا قولي اي احلل العقدة كي يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا
من اهلي اي معينا وظهيرا والوزير من الوزر لانه يحمل عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال هارون اخي
وكان هارون اكبر من موسى وافصح لسانا واجمل واوسم وكان ابيض اللون وكان موسى اقنى جعدا اشدد به
ازري اي قو به ظهري واشركه في امري اي في امر النبوة وتبليغ الرسالة كي نسبحك كثيرا اي نصلي لك كثيرا ونذكرك
كثيرا اي نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من جميل نعمك انك كنت بنا بصيرا اي خبيرا عليما قال الله تعالى
قد اوتيت سؤلك يا موسى اي اعطيت جميع ما سالته ولقد مننا عليك مرة اخرى اي قبل هذه المرة ثم بين ذلك المنة
بقوله عز وجل اذ اوحينا الى امك ما يوحى وحي الهام ما يوحى اي ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعدد نعمه عليه فقال
ان اقذفيه في التابوت اي الهمناها ان اجعليه في التابوت فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل
الساحل يعني شاطئ البحر ياخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا
ووضعت فيه موسى وقيرت راسه وشقوقه ثم القته في النيل وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون
فبينما فرعون جالس على البركة مع امراته اسية اذا بتابوت يجي به الما فامر الغلمان والجواري باخراجه فاخرجوه

وفتحوا

وفتحوا راسه فاذا بصبي من اصبح الناس وجها فلما راه فرعون احبه بحيث لم يتمالك نفسه وعقله فعند ذلك
قال الله تعالى والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه وقيل ما راه احد الا احبه لملاحة كانت
في عيني موسى ولتصنع على عيني لتربى ويحسن اليك وانا راعيك ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينيه اذا اعتنى
به ونظر اليه اذ تمشي اختك فتقول واسمها مريم معترفة خبره هل ادلكم على من يكفله اي على امراة
ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امراة فلما قالت لهم اخته ذلك قالوا نعم فجاءت بالام
فقبل ثديها فذلك قوله تعالى فرجعناك الى امك كي تقر عينها اي بلقائك وبرؤيتك ولا تحزن اي وليذهب
عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا قيل كان عمره اذ ذاك اثنتي عشرة سنة فنجيناك
من الغم اي من غم القتل وكربه وفتناك فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقيل ابتليناك
ابتلاء قال ابن عباس الفتون وقوعه في محنة بعد محنة وخلصه الله منها اولها ان امه حملته في السنة
التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاؤه في البحر في التابوت ثم منعه من الرضاع الا من ثدي امه
ثم اخذه بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الجوهرة ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين خائفا
فلبثت سنين اي مكثت في اهل مدين هي بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى قال وهب لبث
موسى عند شعيب ثمان وعشرون سنة عشر سنين منها على الغنم مهر زوجته صفيرا ابنة شعيب وثماني
عشر اقام عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر ابن اثنتي عشرة سنة هاربا ثم جئت على قدر يا موسى اي جئت
على القدر الذي يوحى للانبياء فيه واصطنعتك لنفسي اي اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي لتتصرف
على ارادتي ومحبتي وذلك ان قيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبته وقيل معناه اخترتك
لامري وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي كاني الذي اقمت عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب
انت واخوك باياتي اي بدلائلي قال ابن عباس يعني الايات التسع التي بعث بها موسى عليه السلام ولا
تنيا في ذكري اي لا تضعفا وقيل لا تفترا ولا تقصرا عن ذكري اي لا تقصرا في ذكري بالاحسان اليكما والانعام
عليكما ومن ذكر النعمة شكرها اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا اي داراياه وارفقا به قال ابن
عباس لا تعنفا في قولكما وقيل كنياه فقولا يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد وقيل المراد بالقول اللين هل لك
الى ان تزكى وقيل امرهما باللطافة معه لما له في حق تربية موسى وقيل عداه على قبوله الايمان شبابا لا يهرم وملكا
لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فلما اتاه
موسى ووعده بذلك اعجبه وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه
اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا انت رب تريد ان تكون
مربوبا وانت تعبد تريد ان تعبد فقال فرعون صواب ما قلت فغلبه على رايه وكان هارون بمصر
فامر موسى ان ياتي هارون واوحى الله الى هارون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة واخبره بما
اوحي اليه قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى اي يتعظ ويخاف ويسلم **فان قلت**
لعله يتذكر وقد سبق في علمه انه لا يتذكر ولا يسلم **قلت** معناه اذهبا على رجائكما وطمعكما
وقضاء الله وراء امركما وقيل هو الزام الحجة وقطع المعذرة لقوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك وقيل هو ينصرف الى غير فرعون مجازه لعله يتذكر متذكر او يخشى
خاش اذا راى بري والطافي بمن خلقته وانعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقيل لعل من الله واجب ولقد تذكر
فرعون وخشي حين لم تنفعه التذكرة والخشية وذلك حين الجمه الغرق وقرا رجل عند يحيى بن معاذ الرازي

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)